الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

جماليات توظيف المكان في رواية رمانة للطاهر وطار

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: دراسات أدبية

إعداد الطالبات:
*- جازية جحيش
*- منى بن قوح
*- حسينة لبصيص

إشراف الأستاذ(ة):
طارق زيناي

السنة الجامعية: **2017/2016**

دعـــاء

اللهم أكرمنا بنور الفهم، وأخرجنا من ظلمات الوهم وافتح لنا أبواب رحمتك،

وانشر لنا من خزائن علمك يا أرحم الراحمين.

اللهم لا تدعنا نصاب بالغرور إذا نجحنا، ولا باليأس إذا أخفقنا بل ذكرنا دائما أن الفشل هو

التجربة الأولى التي تسبق النجاح.

رب إذا أعطيتنا مالا لا تأخذ منا سعادتنا، وإذا أعطيتنا قوة لا تأخذ عقلنا وإذا أعطيتنا نجاح

ا لا تأخذ تواضعنا، وإذا أعطيتنا تواضعا لا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا.

اللهم انفعنا بما علمتنا وعلمنا ما ينفعنا وزدنا علما.

اللهم بارك عملنا هذا

شكر وعرفان

أحمدك ربي وأثني عليك الثناء كله، سبحانك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك والشكر لك ربي على توفيقك وامتنانك وعلى نعمك التي لا تحصى.

نتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان إلى أستاذنا الفاضل **"طارق زيناي"**

على ما أكرمنا به من توجيه وأسال المولى عز وجل أن يجازيه عنا خير الجزاء واجز له.

مقدمة

المكان الذي يتلون بالحالة الفكرية الثقافية أو النفسية للشخصيات المحيطة به وعلاقاتها الاجتماعية مكان له دلالة تفوق دوره المألوف، ويعد الطاهر وطار من الروائيين الذين امتازوا بعمق واكتناز الأمكنة، المتغايرة في الشكل والمضمون، فحينا يثير فينا الحنين إلى الماضي وحينا آخر يزيد من انتماءات الأمكنة التي تحوينا، وبين هذا وذاك تأخذنا أماكنه نحو عوالم غريبة الأطوار عتيقة أصيلة توحشها الذكريات الجميلة والمؤلمة في ذات الوقت مع تناقلها خلال الأزمنة التي تتلاشى في الغربة والحنين.

وهذا ما حفزنا وزاد شغفنا بهذا الموضوع، وبعد اطلاعنا على أبحاث تناولت الرواية الجزائرية لم نجد اهتماما كبيرا للمكان فيها، فقد كانت معظم البحوث تتناول المكان في سياق دراستها للزمن أو الفضاء الروائي أو تكتفي بإشارة إليه دون إعطائه حّيزا كبيرا من الاهتمام والدراسة، وهذا ما أكّد لنا أن المكان كان مهمشا مقارنة مع غيره من العناصر الروائية ولم ينل ما يستحقه من البحث على الرغم من طرحه لإشكالات مهمة وأدوار حساسة متصلة بماضي الإنسان والتغيرات التي تطرأ على واقعه المعيش ومستقبله.

ولقد لمسنا أشكالا للمكان في النصوص الروائية الجزائرية، ومن بينها روايات الطاهر وطار الذي تميز بعدة روايات كاللاز والمولى الطاهر وتجربة عشق وأيضا رواية رمانة التي اخترناها للدراسة، والذي يوظف في رواياته مظاهر مكانية مختلفة تتنوع فيها صور المكان وتتغير .

وقد عاد سبب اختيارنا لهذا الموضوع تميزه عن غيره فهو يتغلغل في عمق الواقع الوطني والقومي والإنساني وكذا تجاوزه لأساليب الكتابة التقليدية والغنى والثراء الذي يتميز به، وأيضا لفت انتباه القارئ لهذا الموضوع واهتمام الكاتب الواضح بالمكان الروائي فالطاهر وطار من الكتاب الذين دعموا مسيرة الرواية الجزائرية بأعماله الروائية المتميزة عن الروايات الأخرى والذي احتل فيها المكان حيزا كبيرا وأهمية كبيرة في رواياته.

وهذا البحث يثير إشكالية المكان ودلالاته في رواية الطاهر وطار ويطرح تساؤلات حول المكان الروائي ويهدف للإجابة عن التساؤلات المطروحة التالية:

- ✓ ما هو المكان؟
- ✓ وما هي دلالاته في الرواية؟
- ✓ وهل دلالات المكان تتغير بتغير الزمن؟
- ✓ وما هي تجليات جمالية المكان في الرواية؟
- ✓ وهل يؤثر المكان في الشخصيات وتغيرها؟
- ✓ وهل تحولات الواقع الخارجي أثرت على تمظهرات المكان الروائي؟
- ✓ وما هي أسباب تغير دلالاته؟

وهذه التساؤلات تحولت فيما بعد إلى عناوين وجزئيات لبحثنا، ولأن المكان موضوع متشعب ومتعدد الأمكنة ومتغير الدلالة فالإلمام به صعب وذلك لكثرة الأمكنة ولتغير دلالاتها.

ولدراسة هذا الموضوع والكشف عنه قمنا بتقسيم بحثنا إلى :

مقدمة، وفصلين وخاتمة.

ففي الفصل الأول تناولنا دراسة في المفاهيم والمصطلحات، فتناولنا أولا مفهوم الجمالية والجمال لغة واصطلاحا، كما تناولنا المكان مفهومه لغة واصطلاحا ومفهوم الفضاء وكذا تناولنا فيه الفروق بين المكان والفضاء الروائيين، وفي الفصل الثاني تناولنا تجليات المكان في رواية رمانة وقسمناه إلى ثلاثة مباحث حيث تناولنا في المبحث الأول المكان المفتوح والمغلق وفي المبحث الثاني المكان المقدس و المدنس، والمبحث الأخير المكان القريب والبعيد كما تناولنا نماذج عن كل مكان .

وختمنا بحثنا بأهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لجماليات المكان في الرواية وقد استعنا في بحثنا بمجموعة من المصادر والمراجع التي تناولت المكان وجمالياته

نذكر منها:كريب رمضان، فلسفة الجمال في النقد الأدبي، صلاح صالح قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر،حسن بحراوي بنية الشكل الروائي،الطاهر وطار رواية رمانة.

أما الصعوبات التي واجهتنا خلال بحثنا هذا فقد كانت في البداية مرحلة جمع المعلومات وأيضا مرحلة تصنيف الأماكن، وكذا صعوبة في تحديد بعض الأخطاء وكذا صعوبة الإلمام بهذا الموضوع لتشعبه.

وفي الختام نوجه شكرنا وامتناننا إلى أستاذتنا الفاضل الأستاذ طارق زيناي لكل ما قدمه لنا من إرشادات ومساعدات وملاحظات بناءة خلال عملنا كذا تحمله لنا رغم الظروف.

الفصل الأول

1-مفهوم الجمالية:

ويقصد بها العلم الذي يُعنى بالبحث في الجمال وما يتولد عنه، كما تعنى بدراسة مسائل جمالية عدة(المفاهيم، العلاقات داخل الفن الواحد، التداخلات مع الفنون الأخرى ...)و هي تمثل رؤيا الخاصة للفن وطريقة لملامسة شغاف الجميل في النص لأجل تذوق فني يكشف حقيقة تلك النصوص وأثرها على الفرد الباحث أو الأفراد الأخرى المتذوقين، وتجعل محبة الجميل هي الهدف الأسمى والأعلى.

ولقد لقي موضوع علم الجمال عناية خاصة منذ الحضارات الأولى على الأرض (حضارة بلاد الرافدين وبابل، الحضارة الفرعونية...) وقد تولد البحث الجمالي عند الإنسان ما قبل التاريخ وما بعده، مع الرغبة الدينية ومع الاحتفالات الدينية العامة، وعبر عنه ذلك الإنسان الأول من خلال الرسم التجسيمي على جدران الكهوف والمغارات، وقد تمثل عند الفراعنة عن طريق التصوير و الكتابة الهيروغليفية، كما عبر الفنان المصري القديم عن إطاره الديني، والاجتماعي والسياسي السائد آنذاك.

وأما أكثر مثال للجمال عند المسلم المؤمن فهو الجنة، التي وعد الله بها عباده المخلصين كما تمثل الملمح الجمالي في الشعر والفنون الأدبية اللاحقة له كالمقامات والقصص الشعبية وألف ليلة وليلة، وفي تجويد القرآن الكريم وقراءته.

ولقد أشارت العديد من الكتب و الدراسات إلى النظرية الجمالية الإسلامية ومقوماتها وخصائصها والتي بدأ التأسيس لها مع أبي حامد الغزالي وأبي حيان التوحيدي، وابن خلدون.[1]

في حين ينفي الدكتور سعيد توفيق نفيا قاطعا وجود علم الجمال إسلامي في كتابه "تهافت مفهوم علم الجمال الإسلامي" ويرد على كل الكتب التي أشارت إلى وجوده.

[1] ينظر :كريب رمضان، فلسفة الجمال في النقد الأدبي نصف نموذجا، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، د.ط، د.ت، ص58

وبالرغم من كل ذلك فموضوع الجمال ثابت عبر الزمن، اختلفت الرؤية إليه فقط في كل مرة وإن اختلف في تقسيره أو رسم ملامحه وإبراز تجلياته والتأسيس له، فقد ارتبط بالخير مرة، وبالحق مرة أخرى، وبالمنفعة مرات عديدة، كما اختلفت مقاييسه من عصر إلى آخر ومن أمة إلى أخرى، فهو: التام، والواضح، والكامل، والمتناسب، والمنسجم، والسّامي والمتناسق، والسّار، والممتع والأخلاقي، والحقيقي ...

لكن الهدف الذي يجمع متذوقي الجمال هو السمو بالذات والوصول إلى درجة النشوة الكبرى، ومن يمارس النشاط الجمالي فغايته التحرر من كل شيء.

وكما أن الجمال إحدى الأثافي الثلاثة التي قامت عليها منظومة القيم الخالدة، وهي الحق والخير والجمال، والإنسان دائما يسعى بفطرته إلى إشباع رغبته في التذوق الجمالي في كل شيء، فهو دائم البحث عن الجميل، وإذا وجده انتقل إلى ماهو أجمل منه في سلم الجمال وليس للأمر حدود. فالإنسان دائما يحرص على أن يرى الأشياء الجميلة، ويسمع الأصوات الجميلة، ويلمس كل جميل ويحسه ويتذوقه، كما يحاول أن يظهر بالمظهر الجميل أينما يكون ولهذا السبب كان الاهتمام بموضوع الجمال اهتماما كبيرا من طرف النقاد والأدباء و المفكرين العرب والغرب إذ كان لكل واحد منهم وجهة نظره نحو موضوع الجمال:

أ **عند العرب:**

يرى محمد علي عوض أن تقدير العرب للجمال قبل الإسلام كان مقتصرا على الأشياء المادية الحسية مثل: جمال المرأة والبعير والفرس والأطلال، واستشهد لرأيه بما ذكره شوقي ضيف في كتابه"العصر الجاهلي" وغيره من النقاد الذين تحدثوا عن النقد في العصر الجاهلي.[1] وهذه وإن كانت حقيقة إلا أنها ليست الحقيقية الكاملة، فقد عرف العرب منذ

[1] عوض محمد علي. تنقيح الأقوال" في فهم فلسفة الجمال، مقال منشور على الشبكة الدولية.

العصر الجاهلي– الجمال المعنوي إلى جانب الجمال المادي الحسي وقد تمثل الجمال المعنوي لديهم في الكرم والشجاعة والصبر والبطولة والذكاء والفطنة، وما إلى ذلك[1]

لذلك ليس صحيحا ماذهب إليه عز الدين إسماعيل حين ثمن عن معرفة العربي للجمال بأنها كانت معرفة أولية ساذجة، ولم تكن معرفة واعية، كما ليس صحيحا ما قاله عن العربي أنّنا "لا نستطيع أن نتصور أنه كانت في نفسه فكرة عن الجمال، فضلا عن أن تكون نظرية".[2] وليس صحيحا ما قاله: إن "العربي القديم لم يفكر في الجمال، وإن كان قد إنفعل بصور، وهو لم ينفعل بكل صوره، بل إنفعل بصورة حسية في تذوق الجمال، وسيكون لهذا فطرة عندما تنتقل إلى ميدان النقد". [3] وواضح ما في الإقتباس الأخير من التطاول الزمني وأن الأمر لم يقتصر على العصر الجاهلي، بل امتد إلى العصور التالية له.

ب– مفهوم الجمال في ضوء الكتاب والسنة:

حين جاء الإسلام وجه الحس البشري إلى الجمال في كل شيء، وسعى إلى تحريك الحواس المبتدلة لتنفعل مع كل شيء في هذا الكون. يقول محمد قطب:"والفن الصحيح هو الذي هيء اللقاء الكامل بين الجمال والحق، فالجمال حقيقة في هذا الكون، والحق هو ذروة الجمال، ومن هنا يلتقيان في القيمة التي تلتقي عندها كل حقائق الوجود". [4] ووجه الإسلام الإنسان إلى أن يلاحظ الانسجام بين الأشياء، ومافيها من أسرار الجمال.

يقول الله عز وجل في كتابه الحميد:" أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت(17) وإلى السماء كيف رفعت(18) وإلى الجبال كيف نصبت(19) وإلى الارض كيف سطحت(20)".

---

[1] الشهوى، صلاح عبد الستار محمد، صفات الجمال في التراث العربي، مقال منشور على الشبكة الدولية.

[2] إسماعيل عز الدين. الأسس الجمالية في النقد العربي، عرض وتفسير ومقاومة القاهرة، دار الفكر العربي ط3، 1974م، ص131.

[3] المرجع نفسه، ص 134–135.

[4] قطب محمد. منهج الفن الإسلامي، بيروت، دار الشروق، ذ.ت، ص6.

الغاشية:17- ويريد الله أن يوقظ حسهم بجمال الأشياء حولهم، ولم ينتبهوا لها لرتابة الحياة من حولهم، ومن ذلك قوله تعالى:"ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون".-النحل: 6- ويوضح الزمرخشي الجمال الوارد في هذه الآية بقوله: "من الله بالتجمل بها كما من بالاقتناع بها، لأنه من أغراض أصحاب المواشي، بل هو من معاظمها، لأن الرعيان إذا روحوها بالعشي، وسرحوها بالغذاء. أنست أهلها وفرحت أربابها، وأجلنهم في عيون الناظرين إليها وأكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس" [1] كما يدعونا ربنا للتأمل في الآفاق لنرى التناسب والانسجام في خلقه وهنا يقول عزوجل: "الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى من خلق الرحمن من تفاوت" -الملك:3- ويقول: "ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح" -الملك:5- ويقول:"أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج" -ق:6- ويقول:" والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة" -النحل:8-

ج-عند الغرب:

لقد أنتجت الحضارات القديمة فنونا لها صفات جمالية ونفعية إلا أن الحضارة الإغريقية كانت الحضارة الأولى التي اهتمت بالحكم الجمالي، وأفرزت فكرا نقديا على الفنون، ومن أبرز هؤلاء سقراط وأفلاطون، وأرسطو وهكذا تكونت بذور النقد الفني بفلسفة الفن وعلم الجمال.[2]

وهناك طائفة تحدثت عن الجمال وحاولت تفسير مفهومه منطلقة من فلسفتها الخاصة عاصرت هؤلاء الفلاسفة وربما سبقتهم، وهي طائفة السفسطائيين، التي رأت أن الجمال الذاتي يختلف من شخص لآخر ويتغير بتغيير الزمان والمكان، وجعلت الحواس وسائل للمعرفة، وكان هؤلاء السفسطائيين ماديين حسيين في وصفهم للجمال، ولم يكونو يؤمنون

[1] الزمرخشي،جارالته ، تفسير الكشاف ، بيروت، دار الكتاب العربي، 2004، ج571/2.

[2] قزاز طارق بكر. تاريخ النقد الفنى، مقال منشور على الشبكة الدولية.

بأي مصدر إلهي أو غيبي مقدس للفن والجمال، فاعتبروا بذلك رواد النزعة الإنسانية في الفلسفة الغربية.[1] ومازال تأثير هذه النزعة مسيطرا على الفكر الفلسفي الغربي حتى اليوم.

وذهب سقراط إلى أن معايير الجمال موضوعية وليست ذاتية، كما كان يراها السفسطائيون ومصدر هذه الفكرة لديه هو أن العقل الإنساني لا يتغير بتغير الأشخاص، والجمال الحقيقي عنده هو جمال الباطن أو جمال النفس، وغاية الفن عنده أخلاقية بالدرجة الأولى، وليست في ذاته كما رآها السفسطائيون.

وأصحاب مدرسة الفن للفن أو ما عرف بالمدرسة الجمالية فيما بعد ومن أهم الفلاسفة الحضارة الرومانية أفلاطون الذي ربط جمال الإبداع بالدين و القوة الغيبية، وحين ظهرت النصرانية اصطبغ الفن بالدين قنبذت كل الأشكال الفنية المرتبطة بالوثنية "حيث كانت الفنون المسيحية تعتمد على تقديم عناصرها و خصوصا الشخصيات الدينية في أوضاع جمالية وقدسية، تعمل على جذب أنظار المتعبدين للمتأمل فيها".[2]

وفي عصر النهضة الأوروبية رأى إيمانويل كانط أن الجمال شعور خالص لا غاية وراءه كما كان يرى السفسطائيون وأصحاب مدرسة الفن المتأثرون. وتناول هيغل مفهوم الجمال من خلال فلسفة مثالية موضوعية جدلية، ومثالية هيجل تختلف عن مثالية أفلاطون، حيث يرى هيجل أن الجمال يقتصر على الفن وليس الطبيعة، لأنه أرقى منها اتفق معه تلميذه ماركس على أن الجمال والفن جزء من البنى الفوقية، وهذه البنى الفوقية تظهر نتيجة تفاعل بنى تحتية كثيرة، وربط كل من هيجل وماركس القيم الجمالية بالأساس التاريخي، فقالا إن لكل زمن قيمة جمالية تختلف عن الأزمان الأخرى إنطلاقا من فكرهما وفلسفتهما الإشتراكية"[3].

[1] خليل صبري محمد. مفهومي الفن والجمال بين الفلسفة الغربية و الفكر الإسلامي، مقال منشور على الشبكة الدولية.

[2] قزاز طارق بكر، تاريخ النقد الفني، مرجع سبق ذكره،

[3] مطر، أميرة حلمي. فلسفة الجمال، القاهرة، سلسلة كتابك، رقم 137، دار المعارف، د.ت، ص31–34.

2-مفهوم الجمال:

إن تحديد الجمال بشكل تضارب في الآراء واختلاف في المواقف الأمر الذي أثار جدلا كبيرا في إيجاد تعريف جامع مانع لهذا المصطلح وعلى الرغم من المصاعب التي تعترضنا بسبب تباين وجهات النظر المفكرين في هذا المجال الواسع من جهة وكثرة الآراء من جهة ثانية كان لزاما علينا تحديد مفهوم لهذا المصطلح تحديدا دقيقا قدر المستطاع يقلل من غلو هذه الفوضى الاصطلاحية وللتماشي مع مجريات هذه الدراسة آثرت تقديمه على الشكل التالي:

-المفاهيم اللغوية.

-المفاهيم الإصطلاحية.

أ- المفاهيم اللغوية:

الجمال لغة كما ورد في لسان العرب لابن منظور "مصدر الجميل [1]، والفعل جمل وقوله عز وجل:"ولكم فيها جمال حيث تريحون حين تسرحون" النحل 06 أي بهاء وحسن والجمال الحسن يكون في الفعل والخلق وقد جمل الرجل بالضم جمالا، فهو جميل والجمال بالضم والتشديد أجمل من الجميل وجمله أي زينه. والتجمل تكلف الجميل وأمر جملاء وجميلة وهو أحد ما جاء من فعلاء لا أفعل لها قال:

وهبته من أمة سوداء ليست بخشاء ولا جملاء.

قال ابن الأثير: والجمال يقع على الصور والمعاني ومنه الحديث: "إن الهو جميل يحب الجمال أي حسن الأفعال كامل الأوصاف ..."[2]

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ج2، ص209.

[2]- كريب رمضان، فلسفة الجمال في النقد الأدبي نصف نموذجا،مرجع سبق ذكره،ص58.

والجمال كما ورد في معجم الوسيط: "جمل جملا: حسن خلقِه، وحسن خُلقه فهو جميل وجملة:حسنه وزينه. ويقال في الدعاء جمل الله عليك: جعلك الله جميلا حسنا.

والجمال عند الفلاسفة صفة تلحظ في الأشياء وتبعث في النفس سرورا ورضا.[1]

ومما تقدم من تعاريف للجمال في المعاجم السابقة الذكر وغيرها من المعاجم نلاحظ أنها ترتكز في أغلبها على الحسن والروعة و الزينة والبهاء.

ب-المفاهيم الإصطلاحية:

حضى مفهوم الجمال باهتمام الفلاسفة والمفكرين و الشعراء منذ القدم وحتى عصرنا الحالي، وذلك لارتباطه بأحاسيس الإنسانية ولتأثيره الكبير على رأى وأفكار الإنسان.

وتبعا لذلك نشير إلى آراء القدامى في تحديد ماهية الجمال، ونبدأ بالحديث عن الغرب لأنهم السباقون إلى مثل هذه المواضيع، فنجد أفلاطون قد أسس نظرية في الجمالية تقوم على أن: "الشيء يكون جميلا، إذا توفرت فيه صفات معينة، سواء وجد من يحكم عليه بهذا الجمال، أو لم يوجد، فالجمال مجموعة خصائص، إذا تحققت في شيء أصبح جميلا وإذا امتنعت عن الشيء لا يعتبر جميلا، وهكذا تتفاوت نسبة الجمال في الشيء بحسب ، في المثال الخالد"[2]

فمن وجهة النظر هذه ، يكون الجمال قيمة موضوعية تدرك وتوصف بعبارات وصفية وعلمية فهو بذلك يلغي الجانب الحسي العاطفي، وينادى بالجانب الأخلاقي والمثالي، مع احترام العقل والمنطق.

[1]-المعجم الوسيط ،المجمع اللغوي،دار احياء التراث العربي،بيروت،لبنان،ط2،د.ت،ج1،ص136.

[2] كريب رمضان، بذور الاتجاه الجمالي في النقد العربي القديم، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، د.ط، د.ت، ص46.

3-مفهوم المكان:

يعد المكان عنصرا أساسيا في بناء الرواية، وإن اختلفت طريقة تشكيلية وعرضه من روائي لآخر، ومن منهج لآخر أيضا، وعلى الراوي أن يوليه الدقة نفسها التي يستخدمها عند تشكيله لعنصري الزمن و الشخصية في الرواية.

" وتظل اللغة أساس المكان الروائي و باقي عناصر الرواية لأنه يبقى بالدرجة الأولى عنصرا خياليا ولفظيا (verbal) بصفته مجموعة صور شغلت مخيلة الراوي فنقلها إلى القارئ من خلال اللغة القادرة على الإيحاء و الخلق (فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة وأبعاده المتميزة.[1]

إن المكان في الرواية قائم في خيال المتلقي وليس في العالم الخارجي فهو مكان تستثيره اللغة و تصنعه.

أ-المكان لغويا:

ورد تعريف "المكان" من الناحية اللغوية في معظم معاجم اللغة العربية، القديم منها والحديث، ومما يلحظ على هذه المعاجم في هذا النطاق أمران:

الأول: أن تعريف هذه المعاجم للمكان يتشابه بصورة ملحوظة قد تصل إلى حد التطابق أحيانا فيما بين بعضها، سواء من ناحية الجذر اللغوي الذي وردت تحته كلمة المكان أو من ناحية التعريف بالكلمة نفسها.

الثاني: اهتمام بعض هذه المعاجم بالبحث في أصل اشتقاق الكلمة من ناحية جذرها اللغوي دون الاهتمام بالتعريف بها.

[1] ينظر: سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ ، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 1984م، ص74.

كما تناولت العديد من الدراسات مصطلح المكان بالنقد والدراسة والملاحظ على هذه الدراسات الأدبية تباينها واختلافها، فكل دراسة تتناول وجهة مختلفة عن الأخرى ابتداء من المعنى المعجمي، إذ نجد أن:"كلمة مكان مشتقة من الجذر اللغوي "م،ك،ن" بمعنى امتلاك الشيء والتمكن منه" [1]، في حين نجد معجم اللغة العربية والأعلام يفصل في المفردة من خلال العملية الاشتقاقية فالمكان فيه " هو جمع أمكنة وأمكُن وجمع أماكن (بكسر الكاف) الموضع وهو المفعل في الكون، ويقال هو العلم بمكان أي له فيه مقدرة ومنزلة، ويقال هذا المكان، هذا أي بدله".

ومع أن التعريف اللغوي حاول أن يضبط مصطلح المكان ككلمة إلا أننا وجدنا مفهومه يحمل أكثر من مفهوم وأكثر من دلالة وذلك لارتباطه بما هو موجود سواءا كان محسوسا أو مدركا ومنه فالمكان يأخذ تعريف بناءا على الدراسة التي تتناوله إلا أن جميع الدراسات تتفق في كونها تخرجه من إطاره الجغرافي الجامد، إلى إطار آخر يكفيه الخيال والفكر فيحمل بدوره دلالتهما، إذ نجد أن هناك من ربط مفهوم المكان بالوضع الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه" [2] في حيث هناك من ربطه بالعقل والأفكار الفطرية مثل: ديكارت، أما عند علماء الهندسة و المحدثيين فتكاد تتقارب وجهات النظر بينهم باعتبار المكان وسط ذو أكثر من بعد.

-**المعجم الوسيط:**وردت كلمة "المكان" تحت مادة (ك ا ن)، وفيه: "المكان، المنزلة، يقال: هو رفيع المكان و الموضع (ج) أمكنة.

(المكانة): المكان بمعنييه السابقين".[3]

[1] المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت. لبنان، ط22، 1975م، ص771.

[2] أسماء شاهين، جماليات المكان في الروايات جبرة إبراهيم جبرة، دار الفارس للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 2001م، ص12.

[3] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004، مادة (ك ا ن).

-**الصحاح**:وردت كلمة (المكان) تحت مادة (ك و ن)، وفيه: المكانة، المنزلة،... والمكان والمكانة: الموضع.[1]

-**العرب**:وردت كلمة "المكان" تحت مادة (ك و ن) مرة، ومرة أخرى تحت مادة (م ك ن) وفيه: "المكان: (الموضع، والجمع: أماكن [2]، وتحت مادة (م ك ن) يقول: "المكان والمكانة واحد... والمكان: الموضع، والجمع: أمكنة، كقذال وأقذلة وأماكن جمع الجمع".[3]

-**العين**:وردت كلمة "المكان" تحت مادة (ك و ن) مرة، ومرة أخرى تحت مادة (م ك ن) ويلاحظ عليه عدم اهتمامه بالتعريف مطلقا مع اهتمام واضح بأصل اشتقاق الكلمة، وفيه: "المكان: اشتقاقه من كان – يكون"، فلما كثرت صارت الميم كأنها أصلية، فجمع على أمكنة"[4]، وتحت مادة (م ك ن) يقول: المكان في أصل تقدير الفعل: مفعل، لأنه موضع للكينونة، غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى الفعال، فقالوا: مكنّا له، وقد تمكن وليس بأعجب من تمسكن من المسكين والدليل على أن المكان "مفْعَل" أن العرب لا تقول : هو مني مكان كذا وكذا- "إلا بالنصب".[5]

ب-المكان دينيا:

المكان – كفكرة حضور بارز في جميع الرسالات السماوية و يظهر هذا الحضور بوضوح في امتلاك كل دين لتصوره الخاص عن العالم و الخلق متفقا مع الأديان الأخرى

[1] أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393 ه): الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار.

[2] محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت711 ه): لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكثير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د.ت، مادة (ك و ن).

[3] المصدر نفسه، مادة (م ك ن).

[4] أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 174 ه): كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ببيروت ط1، 2003، مادة (ك و ن)

[5]- نفس المادة (م ك ن).

في بعض القضايا ومختلفا معها في البعض الآخر، فـ: " في الثقافة اليهودية – المسيحية يبتدئ الكتاب المقدس سيفر(التكوين)، ويخلق الرب المكان قبل خلق الكائنات، ويخلق لنفسه مكانا(العرش)... وفي القرآن الكريم تم تلخيص الوجود وفعل الخلق بعبارة: (كن فيكون).[1]

ويعد مبحث المكان في القرآن الكريم من المباحث ذات الأهمية، حيث لا يذكر (المكان) في القرآن الكريم– في الغالب– ذكرا عاريا مجردا من الدلالة، وإنما يأتي مرتبطا بأشخاص أو أحداث ذات أهمية، ويظهر ذلك في اهتمام القرآن الكريم بـ (مكة/المكان) باعتبارها مهبط الوحي، حيث يستخدم لها أسماء عدة بحسب المواقف التي يرد فيها ذكرها، كـ:"بكة" و "أم القرى" و "البلد الأمين" و "البلدة".

كما يظهر "المكان" بوضوح في حكايات القرآن الكريم عن الأنبياء السابقين وأقوامهم مثل: "الأحقاف و الحجرو سبأ وغيرها من الأماكن.

ج–المكان أدبيا:

يمثل المكان واحد من أهم عناصر الرواية ،وهو شرط من شروط العمل الروائي، فلا يكاد يخلو من الإشارة إليه أو التصريح به وبالإضافة إلى كونه يمثل الخلفية التي تحتضن الشخصيات وتقع فيها الأحداث.

فإنه: "يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله"[2]

[1] صلاح صالح: قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، سلسلة دراسات ثقافية عربية، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1997م ص11،12.

[2] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت ، ط1، 1990م، ص23.

والمكان في الرواية هو مكان مجازي حتى وان أشارت إليه الرواية أو عنته أو سمته ويشير المكان إلى "حيز ما يحيط بالإنسان ويطلق عليه اسما معينا، ويتطلب حتما صفات ومعالم محدودة.[1]

غير أنه لا يراد بكلمة "مكان" في الرواية تلك الدلالة الجغرافية الضيقة وإنما يراد بها دلالتها الرحبة التي تتسع لتشمل البيئة بأرضها وناسها، وأحداثها، وهمومها وتطلعاتها وتقاليدها وقيمها، فالمكان الروائي، كيان زاخر بالحياة والحركة، يؤثر ويتأثر، ويتفاعل مع الشخصيات وأفكارها.[2]

أما عن طريقة عرض المكان في الأعمال الروائية، فإنه يتم عرضه في الغالب من خلال طريقتين رئيسيتين، تتمثل الأولى في طريقة العرض الكلّي، والتي تتناول التكوين الكلي للمكان ويمتد على كامل صفحات الرواية، أما الثانية فتتمثل في طريقة العرض الجزئي والتي تتناول تكوينات الأمكنة الفرعية و الثانوية".[3]

أما عن أنواع المكان الروائي فقد ميز بعض النقاد، بين ثلاثة للمكان بحسب علاقة الرواية به، وهي:

المكان المجازي:

وهو محض ساحة لوقوع الأحداث، لا يتجاوز دوره التوضيح ولا يعبر عن تفاعل الشخصيات والحوادث.

---

[1] إبراهيم جاد الله، المكان في مجموعة "خوذة ونورس وحيد"، دراسة نقدية على موقع القصة العربية على شبكة الانترنت، بتاريخ2004/12/10م

[2] ينظر: عبد الفتاح عثمان، بناء الرواية ... دراسة في الرواية المصرية، مكتب الشباب، القاهرة، 1982، ص59 بتصرف.

[3] ينظر: قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص119.

د-المكان الهندسي:

الذي تصوره الرواية بدقة محايدة تنقل أبعاده البصرية ، فتعيش مسافاته وتنقل جزئياته من غير أن تعيش فيه.

المكان كتجربة:

الذي يعبر عن معاناة الشخصيات، ويحمل أفكارها و رؤيتها للمكان، وقد عاد نفس الناقد وأضاف إليها نمطا رابعا هو المكان المعادي وهو المكان الهندسي المعبر عن الهزيمة واليأس، والذي يتخذ صفة المجتمع الأبوي بهرمية السلطة بداخله وعنفية الموجه لكل من يخالف التعليمات وتعسفه الذي يبدو كأنه طابع قدري، ومثاله: السجون، أمكنة الغربة المنافي وغيرها.وهذا المكان كان ينقصه دائما رد الفعل الإنساني، لذا فقد كان ضدا للمكان الرحمي أو المكان الأمومي".

وبتنوع المكان في العمل الروائي تتعدد وظائفه، فهناك على سبيل المثال:

- الوظيفة الجغرافية: التي تتلخص في المكان المحسوس و المحدد، من مواقع ومباني، وما يتصل بهما من أسماء وصفات.
- وظيفة الإبهام الثانوي الفعال في النص: والذي يمثل واسطة لتحقيق الخصائص الفضائية في الفن الزمني الذي تمثله الرواية.
- وظيفة الفعل التأويلي: من خلال ما يخلقه النص من حقل مطابق، يدمج القارئ في علاقة حركية مع هذا النص. [1] وقد يعرض الراوي أمكنة ليس لها وظيفة روائية محددة ولكنها تعمل على مجرد خلق الامتداد المكاني للنص في ذهن القارئ.[2]

[1] ينظر: غالب هلسا في تقديمه لكتاب "جماليات المكان"، مرجع سبق ذكره، ص8

[2] ينظر: جماليات المكان في الرواية العربية، مرجع سبق ذكره، ص13.

4-مفهوم الفضاء:

تشير دلالة الفضاء إلى المكان الواسع من الأرض و الفعل "فَضَا"، "يَفْضُو" فهو فَاضَ وفضا المكان وأفضى إذا اتسع وأفضى فلان إلى فلان إذا وصل إليه، وأصله أن صار في فُرجته وفضائه وحيّزه، و الفضاء الخالي الواسع من الأرض.[1]

اصطلاحا:

أما الفضاء اصطلاحا فهو الحيز الزمني الذي تظهر فيه الشخصيات والأشياء متلبسة بأحداث تبعا لعوامل عدة تتصل بالرؤيا الفلسفية وبنوعية الجنس الأدبي، وبحساسية الكاتب أو الرّوائي.[2]

إن الفضاء الروائي لا يرتبط بالمكان والزمان فحسب على الرغم من تلازمهما الوثيق، "إذ لا يوجد زمان بلا مكان ولا مكان بلا زمان". بل يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والرؤى السردية، [3] غير أن صلة الفضاء بالزمان والمكان في النص الحكائي تظهر أكثر عمقا من المكونات السردية الأخرى ويمكننا متابعة أن البحوث التي تصدت لدراسة الفضاء تعد حديثة العهد، وهذا لا يمنع من أن الأقدمين تنبهوا إلى الترابط الحاصل بين كل من الزمان و المكان.

الفرق بين المكان والفضاء الروائيين:

من الباحثين من يعد الفضاء عالما متناهيا بالنسبة للباحث السيمرقيطي يمكن حصده في مكونين بنيويين هما: المكان والزمان. [4] وهناك من يرى أن مجموعة الأمكنة ما يبدوا منطقيا

---

[1] –ابن منظور، لسان العرب، مادة فاض: 15/12، ص16.

[2]–محمد منيب، الفضاء الروائي في الغربة: ص21.

[3]– حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي، (الفضاء،الزمن،الشخصية)، بيروت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1990، ص26.

[4]– ينظر: الطاهر روابنية، الفضاء الروائي في الجازية والدراويش، مجلة المساءلة ، إتحاد الكتاب الجزائريين، العدد1، 1991، ص19.

أن يطلق عليه فضاء الرواية، لأن فضاء الرواية أشمل وأوسع من معنى المكان. والمكان بهذا المعنى هو مكون للفضاء، ومادامت الأمكنة في الرّوايات غالبا ما تكون متعددة ومتفاوتة، فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا بما فيها الأحداث. [1] فالمكان يسعى إلى تشكيل الفضاء وليس العكس، كما يرى بحراوي: " إنه يمكننا النظر إلى المكان بوصفه شبكة من العلاقات أو الروايات، ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث".[2]

إن الفضاء الروائي بهذا المعنى يوحد العناصر الروائية جميعها بما فيها المكان لتكون بنية متماسكة ومتجانسة مشكلة بذلك الفضاء الروائي فيصبح المكان جزءا من الفضاء ويبقى العسير فصله عنه حتى تتحقق دلالته الأساسية من خلال الفضاء الروائي، فالمكان يتداخل مع أمكنة أخرى سواء بإدراكها حسيا أم بواسطة تجريدها ذهنيا، وكما أشار "هيوم"بوصف المكان أنات، وكل (آن) تندمج في نظام لعلاقات مكانية ،تشكل عنقوديا مكان.[3]

[1] –حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، بيروت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط3، 2000 ،ص63–64.

[2]– حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي ،مرجع سبق ذكره، ص32.

[3]– منصور نعمان نجم الدليمي، المكان في النص المسرحي، أربد _الأردن، دار الكندي للنشر والتوزيع، دار طارق للنشر و التوزيع، ص19.

الفصل الثاني

المبحث الأول /المكان المفتوح في رواية رمانة:

1- مفهوم المكان المفتوح

المكان المفتوح يمتاز بأفقه الواسع الذي يرمي إلى الانفتاح الفكري والنفسي فضلا عن الاجتماعي.

2- نماذج عن المكان المفتوح في رواية رمانة

ومن الأمثلة عن الأماكن المفتوحة في رواية رمانة للطاهر وطار نجد:

المدينة المبينة بالحجارة[1]

لفتح باب الحديقة[2]

نطوف الأحياء[3]

....نفسي بأني من الحي القصديري[4]

...ثم عرجت على السوق[5]

فالحي القصديري الذي لازم رمانة كان رمزا للمعاناة التي كانت تعيشها والآلام والمآسي التي واجهتها فالحي القصديري يعود بها إلى ذكريات الطفولة الأليمة، يرسم صور البؤس والحرمان، المكان هنا ممزوج برائحة الحالة الاقتصادية المهترأة لشخصيتها والمدينة المبنية بالحجارة والحديقة والشوارع أماكن مفتوحة تعبر عن انتقال رمانة من حياة البؤس إلى حياة أخرى وأفق آخر بملامح جديدة يعبر عن طموحها وما كانت تود الوصول إليه. فالحي

[1]- الطاهر وطار، رواية رمانة،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر جانفي1969،ص8.

[2]- الصفحة نفسها.

[3]- المرجع نفسه،ص18

[4]- الصفحة نفسها.

[5]- المرجع نفسه، ص50.

القصديري مكان مفتوح كلما تذكرته فتحت جروحها وآلامها والفقر والحرمان؛ كما يعبر عن حالة الفقراء وكيف يعيشون ورغم كل ما جرى وما عاشته في الحي القصديري إلا أنه أصبح المكان الذي تود العودة إليه والمكان الدافئ الذي لا يشبه أي مكان مهما لم تتوفر فيه كل وسائل الراحة.

فالمدينة كانت حلما لها والمكان الذي تمنته وتمنت العيش فيه ورغم الحياة التي عاشتها في المدينة وتوفرها على شروط الرفاهية إلا أنها لم تكتمل معها، فحياة المدينة كانت أسوء من حياتها في الحي القصديري فقد فتحت لها أبواب الرفاهية وبالمقابل جعلتها سلعة للتجارة بجسدها، فالمدينة مكان تختلف فيه الحياة وتختلف معها طريقة العيش وكسب الرزق فالمدينة بقدر ما تفتح أبواب بقدر ما تغلق أبواب، والمدينة تعبر عن الانتقال من الحياة القديمة إلى حياة جديدة مغايرة تواكب العصر بسلبياته وإيجابياته فالمكان المفتوح يخبئ أشياء كثيرة لأنه يعبر عن حالة ما، وقد تغير بمعرفة خباياه، فنجد الحي القصديري يثير الحنين إلى الماضي وإلى انتمائها الذي يتلاشى في الغربة والحنين.

أما المدينة فهي تأخذنا إلى أماكن غريبة الأطوار وعتيقة وأصيلة تتحكم فيها الظروف التي يمر بها المكان والشخصيات التي تتحكم في المكنة وكذلك نجد السوق فهو مكان مفتوح يتميز بخاصية تهافت الناس إليه من كل مكان وقد اتحذ السوق هذه الصفة في روايتنا فنجد الشخصية أصبحت تذهب للسوق حتى تجد ما قد يغير حالها فيه أصلا، فقد كان السوق ملاذا للتبضع والبحث عن حياة جديدة فيه تغير حياتها.

المبحث الثاني: المكان المغلق في رواية رمانة:

1/مفهوم المكان المغلق:

هو المكان الضيق والصغير، وينسب إلى تجسيد حالة الخلو إلى النفس، وتداعي الأفكار حول أحداث الماضي وتحليلها لتكون دعامة شرطية لإجراء الحوار الداخلي لمن يقطن ذلك المكان.

2/نماذج عن المكان المغلق في رواية رمانة:

ترتبط دلالات المكان فيما بينها ارتباطا وثيقا، فدلالة العنوان الرمزية تحيلنا إلى معالم المكان، لرسم صورة ذهنية خيالية توضح العلاقات القائمة بين عناصر تلك الصورة، قد تكون تلك العلاقات الاجتماعية لتمسح دلالات المكان الاجتماعية بصورة سطحية أفقية معبرة عن بنائية المجتمع وطبقاته.

فكل مكان كبير أو صغير، قائم أو متحرك، ثابت أو متغير يحتوي الحدث والشخصية وينفتح على الآخر مباشرة أو بالواسطة ويلاقيه بالصلة أو التفاعل أو التأثير.

فالمكان المغلق في رواية "رمانة" لطاهر وطار [1] له دلالات عميقة وإيحاءات كثيرة تجسد للقارئ حالة الخلو على النفس وتداعي الأفكار أحداث الماضي، وتحليلها لتكون دعامة وركيزة شرطية ومؤكدة لإجراء الحوار الداخلي لمن يقطن ذلك المكان بالتحديد، حيث تعد هذه الرواية من النصوص المكتنزة بالأمكنة المتباينة كالمكان المغلق والمكان المفتوح وطبيعة العلاقة المتضادة بين تلك الأمكنة وما تملكه من علاقات متشعبة بين طيات دلالتها وطبيعة التحولات المكانية التي أثرت في تكوين الشخصية، فضلا عن انتقالات المكان التي أدت إلى الانتقالات الزمنية وما إرتسمته على ردود أفعال الشخصية (رمانة)، وبذلك فإن الروائي "الطاهر وطار" تمكن من الرسم المتميز للمكان المغلق والمفتوح والتحول الدلالي لكليهما.

[1]– الطاهر وطار، رواية رمانة، مصدر سبق ذكره .

تجلت كذلك جمالية المكان المغلق في قوله:" لم يخّلف المرحوم سوى الكوخ القصديري" [1] وقوله أيضا " انفتح باب كوخنا على مصرعيه" [2]، وقوله كذلك: " بقيت وحدي في الفيلة الكبيرة"[3] وقوله : " توقف أمام بناية ضخمة"[4]

فالكوخ هو ذلك المكان على صغره وظيفة وقده الذي يحوي الشخصية ويؤثر فيها تأثيرا كبيرا، فعند رؤيته تتذكر تلك الحياة التعيسة والقاسية التي كانت تحياها مع عائلتها، وذلك الحرمان والجوع والخوف اللامتناهي مما أثر سلبا على البناء التكويني للشخصية، ليتنافر مع الفيلة الكبيرة والمباني الضخمة التي تجعل من الشخصية منفتحة متألقة، تشعر بالأمان والخروج إلى عالم آخر، مخالف للعالم الذي كانت تعيشه، وهذا الإلتقاء المتنافر الذي إحترفه الروائي أدى إلى إنتقال الشخصية من حالة إلى نقيظتها مما جعل الشخصية تتأرجح بسبب تأثير المكان على بنائيتها، كما كان الكوخ والفيلة الكبيرة فرشاة تلوين الشخصية فضلا عن طبيعة العلاقات التي تربطها، ونوع تلك الإلتقاءات وما تضفيه تلك الطبقات من تلون على المكان، بين الراقي المنسجم المتعالي كالفيلة والمباني الضخمة إلى البسيط، الحقير، الغير منسجم ومتناسق وهو الكوخ القصديري، فيحيلنا المكان هنا إلى تلك الطبقات الاجتماعية الواهنة اقتصاديا ونفسيا، وحتى اجتماعيا، فالكوخ القصديري دلالة على تلك الأمكنة التي يعيش قاطنوها تعبا كبيرا ونفسية محطمة وبائسة، فالكوخ القصديري والفيلة الكبيرة تمتلكان جمالية لها دلالات نفسية، ذات تأثير فاعل في الذات الإنسانية ككل، حيث ينتقل من خلالها من السلب إلى الإيجاب.

[1]– الطاهر وطار، رواية رمانة ، مصدر سبق ذكره ،ص07

[2]– الصفحة نفسها.

[3]– المصدر نفسه ،ص15

[4]– المصدر نفسه ،ص22.

وكذلك في قوله:"نقود زائفة يا رمانة.....ستقودك إلى السجن" [1] مكانا مغلقا منزويا يثير الخوف والوحدة والعذاب والقنوط داخل ساكنه، فيحيله إلى الانزياح نحو ضيقه القديم وثقل أنفاسه، فيكون ذو تأثير سلبي ينقض على الشخصية ، إلا أنها للشخصية لحظات رعب من التصويب عليها وتمزيقها، الأمر الذي يدلنا على نهاية أحلامها وآمالها في كسب النقود والخروج من حياة البؤس والعناء التي تعيشها، والحد من المتاجرة بجسدها من اجل المال وذلك المكان المغلق آو الضيق أنسب إلى تجسيد حالة الخلو إلى النفس وتداعي الأفكار وتحليلها لتكون دعامة شرطية لإجراء الحوار الداخلي لمن يقطن ذلك المكان.

فالسجن ذلك المكان على صغره وضيقه وظلمته يحوي الشخصية ويؤثر بها تأثيرا مبرحا متنامي نحو الحرمان والجوع والخوف مما يؤثر سلبيا على البناء التكويني للشخصية.

[1]– الطاهر وطار، رواية رمانة،ص30.

المبحث الثالث/المكان المقدس والمدنس في رواية رمانة:

1-تعريف المكان المقدس والمدنس

إن المقدس والمدنس يشكلان نموذجين للتكون في العالم ووضعين وجوديين معتمدين لدى الإنسان على طول تاريخه وهذان الأسلوبان كما يقول "مرسيا الياذ" على الرغم من تعارضهما على المستوى الوظيفي إلا أنهما يشكلان عالمان متداخلان يعبران بشكل أو بآخر عن علاقة التداخل والتنافر ضمن وحدة انطولوجية مبنية على مبدأ حواري بتعبير "إدغار موران"، يحتوي على بنيات تروم إلى الحفاظ على التعارض داخل هذه الوحدة، إذ أن أي حديث عن المقدس حسب مرسيا يقتضي استحضار المدنس ولو غير وعي والعكس بالعكس.

أ-المقدس

لغة: في لسان العرب من قدس تقديس، أي تنزيه الله عز وجل وفي التهذيب: القدس تنزيه الله تعالى، وهو المتقدس القدوس المقدس، ويقال: القدوس فعول من القدس وهو الطهارة[1].

أما في موسوعة لالاند الفلسفية، يعتبر المقدس كل ما يتعين عليه أن يكون موضوع احترام ديني من قبل جماعة من المؤمنين[2].

اصطلاحا: المقدس متماثل مع الدين الذي يعتبر إبتكار جمعي لذا فإنه مميز بالتعالي عن حياة الأفراد وهو الوجه المفارق والمتعالي لحياة الجماعية الدنيوية و المقدس يعارض المدنس، والمقدس مجالات تجلي متعددة تختلف من مجتمع لآخر، حيث تشمل على سبيل المثال لا حصر الوجود الطبيعي وما فوق الطبيعة .

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،ط4،2005.

[2]- موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الثالث، منشورات عويدات، بيروت، تعريب احمد خليل، الطبعة الثانية،2001.

ب-**المدنس لغة:**

لغة: المدنس في لسان العرب، من الدنس في الثياب أي لطخ الوسخ، ونحوه حتى في الأخلاق والجمع أدناس وقد دنس يدنس دنسا، أي توسخ.

في القاموس الأنثروبولوجي، المدنس يعني كل شيء دنيوي خارج عن نطاق الدين، وكل سلوك لا يمن إلى الطقوس بصلة[1].

اصطلاحا: المدنس ينحصر في كل ما هو قذر ومكروه في حين أن المدنس لا يكون بالضرورة كل ما هو قذر أو مشكوك في نظافته، أو حتى ما هو مكروه.

2-نماذج عن المكان المقدس والمدنس في رواية رمانة

إن للمقدس مجالات تجلي متعددة، تختلف من مجتمع لآخر، حيث تشمل على سبيل المثال لا الحصر الوجود الطبيعي وهذا يظهر لنا في قوله"ونخرج جميعا إلى النزهة في الغابة"،[2]" إن السماء الصافية" [3] فكل من الغابة والسماء يعتبران مظهر من مظاهر الطبيعة وذلك لكون الغابة تحتوي على الأشجار والأزهار ومنطقة تسلية وترفيه وراحة، وابتعاد عن الفوضى والضوضاء، كما نجد السماء هو الآخر أحد بدائع الله التي تؤكد مدى عظمة خلقه وقدرته ، كما نجد كذلك قوله " وأريد أن اهتم بأختي وادخلها المدرسة [4]. فالمدرسة مكان تربوي يهدف إلى تربية وتنمية الأخلاق الفاضلة لدى التلميذ إضافة إلى اكتساب العلم والمعرفة، وخلق آفاق علمية متعددة كما تجعله يحمل آمال بداخله ويحلم نحو أفق أعلى وطموح أكبر، وبهذا تكون المدرسة الأمل الكبير الذي تطمح له رمانة للخروج بأختيها من مستنقع الذل والإهانة والعار الذي عاشته إلى العيش بكرامة وعزة.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مصدر سبق ذكره، ص

[2]- الطاهر وطار، رواية رمانة، مصدر سبق ذكره ،ص37.

[3]- المصدر نفسه،ص61

[4]- المصدر نفسه،ص37.

وطبعا بما أن المقدس موجود فهذا يعني حضور المدنس هو الآخر إذ نجده بارزا لنا في قوله:" عدت إلى قاعة السهرات"[1] " تأملت القاعة"[2]،" قدته إلى سكني فرجوته أن ينتظرني في غرفة نومي"[3].

"ثم عرجت إلى السوق" [4]، فكل هذه الأماكن : قاعة السهرات غرفة النوم، السوق، تعد أماكن مدنسة نظرا لما يقع فيها من محرمات نهانا عنها الله تعالى، فما هي إلا أماكن لانتهاك العرض والشرف، وضياع الكرامة، وهذا نظرا للمفهوم الوارد داخل الرواية، كما نجد كذلك قوله:" لفحتني رائحة كريهة قززتني"[5]

"حاول أن يحملني بين ذراعيه إلى السرير فعجز" [6] " كشفت له عن صدري" " ضمني إلى إلى صدره في حنو"[7] " حشرت رأسي في ظهره"[8] فهذه الأماكن ، فمه، ذراعيه، صدري ظهره، ظهره، هي الأخرى تعتبر أماكن في منتهى الدناسة، وذلك لاعتبار الجسد شكل من أشكال الدناسة وذلك لكونه محل الرغبات والشهوات والمحرمات، فالمعنى المقصود به هنا داخل هذه الزاوية هو تجاوز الحد المعقول في انتهاك ما هو حلال وشرعي، إذ نجد رمانة تتاجر بجسدها تلبية لرغبات هؤلاء الشباب وإشباع غريزتهم النفسية الشهوانية، مقابل لقمة عيش لها ولأختيها الصغيرتين" ربح والفايزة" إذ لم تحافظ على جسدها لها وحدها أو لزوج لها يستحقه بل تركته عار لكل من يريد لمسه دون تردد وكل هذا كان نتيجة للظروف المعيشية التي

[1]– الطاهر وطار، رواية رمانة ، مصدر سبق ذكره،ص37

[2]– المصدر نفسه ،ص24

[3]– المصدر نفسه ،ص43

[4]– المصدر نفسه ،ص50

[5]– المصدر نفسه ،ص10

[6]– المصدر نفسه ،ص25

[7]– المصدر نفسه ،ص57

[8]– المصدر نفسه ،ص56

كانت تعيشها من فقر وحرمان وإحتياج للمال والأكل والشرب وتلبية رغبات أختيها الصغيرتين .

ودفع إيجار المنزل المستأجر، فدناسة جسدها جعلتها تحظى بعيشة الإهانة والعار مقابل ضمان عيشة محترمة لأختيها والسعي لإخراجهما من قوقعة الذل الذي عاشته هي.

كما نجد الطاهر وطار قد وظف مكانا واحدا في موضعين أحدهما للقداسة وآخر للدناسة والمتمثل في" غرفة الحمام" [1]، فبالنسبة للقداسة نجد رمانة قد دخلت إليه_ الحمام_ لتطهير بدنها من المحرمات التي قامت بها وتنظيف جسدها من الوسخ والقذارة بعد نومها مع الشباب، إذ كانت تبيع جسدها مقابل المال طمعا منها في الخروج من الحياة البائسة التي كانت تعيشها وسعيها لضمان حياة كريمة لأختيها أما موضع دناسة الحمام فيتجلى في جعل الشخصية ترتبط به ارتباطا رمزيا، حيث جعل الحمام مكانا لتنظيف جسدها وتزيينه لجعله محل أنظار الشباب وجلبهم إليها وذلك لإفراغ مكبوتاتهم النفسية الشهوانية وإشباع غريزتهم والتمتع بذلك الجسد الفاتن مقابل الدفع لها لقضاء حاجياتها.

المبحث الرابع/المكان القريب والبعيد:

إن المكان القريب والمكان البعيد هو كل مكان له مناد ينادي إليه ،مصداق ذلك قوله (أولئك ينادون من مكان بعيد﴾٤٤ فصلت

وقوله (واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب) ٤١ ق

واستمع يا محمد وغيرك من البشر (المؤمن والكافر) يوم يناد المناد من ارض المحشر / فهذا نداء الخروج من القبور إلى ارض المحشر

أما الكفار وأصحاب النار (أولئك ينادون من مكان بعيد﴾٤٤ فصلت / وهو نداء النار

[1]- الطاهر وطار، رواية رمانة ، مصدر سبق ذكره،ص23.

لهم﴿إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا﴾١٢ .

2-نماذج عن المكان القريب والبعيد في رواية رمانة:

تحمل رواية رمانة العديد من الأماكن القريبة والأماكن البعيدة إذ نجد قوله "وشعرت بتيارات تسري في كياني حين تقدمت أصابعه تنزع لحافي" [1] وقوله أيضا:"وما نزع الخمار عن وجهي حتى أطلق تصفيرة انبهار"[2] فهذه الأماكن دلالة رمزية عن المكان القريب، فعندما لامست أصابعه لحافها وقام بنزعه لم يستغرق إلا ثوان، مما يدل على قرب الشخصيتين من بعضهما البعض، ولا يوجد فاصل بينهما، كذلك عندما نزع الخمار عن وجهها يعد مكان قريب مما يؤكد لنا بأن الشخصيتين كانتا متقابلتين وجها لوجه وليس بينهما أي حاجز.

كما نجد قوله: "تقدم إلى مائدة رخامية مستطيلة" [3] همس بوعلام في أذني [4]" وضع السلة فوق المنضدة"[5] وثبت إلى حافلة النقل"[6] كل هذه الأماكن نجدها قريبة جدا من الشخصيات المتوارد ذكرها في الرواية، فالهمس في الأذن مكان في منتهى القرب، إذ أن الهمس هو الكلام بصوت خافت فهذا يعني أن الأذن ستكون قريبة من هذا الصوت بشكل واضح كما أن الوثوب إلى حافلة النقل لا يستغرق زمنا للوصول إليها وهذا يعني أنها قريبة كل القرب من الواثب إليها، ولا يفصله عنها سوى خطوات قليلة.

---

[1]- الطاهر وطار، رواية رمانة ، مصدر سبق ذكره ،ص09.

[2]- الصفحة نفسها.

[3]- المصدر نفسه ،ص10.

[4]- المصدر نفسه ،ص11.

[5]- المصدر نفسه ،ص35.

[6]- المصدر نفسه ،ص51.

أما المكان البعيد فنجده يتجلى لنا في قوله:" سافر إلى وهران" [1] فوهران مكان بعيد إذ يعتبره الشباب محل تحقيق الطموح والعمل والعلو إلى مستوى أكبر، وتنمية الثروة فوهران كما يطلق عليها اسم الباهية، فهذا الاسم هو ما جعلها تزداد شهرة من حيث جمال طبيعتها وبناياتها وسياحتها وقوة الإقبال عليها والمكوث بها، لتحقيق الهدف المنشود.

وكذلك قوله" إنها في باريس" [2] ففرنسا مكان بعيد حيث يعتبره الشباب ملجأ وملاذا للقرار والخروج من حياة البؤس والفقر إلى حياة مغايرة تماما، ففرنسا بالنسبة لهم هي النعيم بحد ذاته، حيث ينعمون هناك بالترف والأمان والهدوء والسكينة المادية والمعنوية، فباريس تحوي دلالة رمزية روحية يتحول فيها إلى رمز لذاته فيعتبر بدلالته عن إحداث لا يمكن الحديث عنها، فهي موضع تغيير ثقافي واجتماعي واقتصادي فهي المكان المختلف تماما عن مكاننا نحن إذ يعتبر قطب سياسي واقتصادي كبير ينجذب إليه العالم برمته وقوة عالمية تحوي مؤهلات وروافد تؤهلها لتكون محل أنظار الشباب لتحقيق مبتغاهم.

ما نجد قوله:" رفعت رأسي إلى السماء" [3] فالسماء مكان في منتهى البعد إذ يعبر هنا عن إفراغ الآهات والآلام والوجع الموجود بالداخل والطموح والأمل لخروج من هذا الواقع المرير الذي تعيشه رمانة مع هؤلاء الشباب الذين ليس لديهم هدف سوى قضاء حاجتهم منها والذهاب دون رجعة، كما أن السماء يجعل المرء يفرغ ما بداخله من تأمل وتعجب في عظمة خلق الله وقدر إبداعه، فالسماء على الرغم من بعده عنا إلا انه يشكل محور جمال، فهو جوهرة نراها ولا نلمسها.

[1]- المصدر نفسه ،ص16.

[2]- الطاهر وطار، رواية رمانة ، مصدر سبق ذكره ،ص33.

[3]- المصدر نفسه ،ص35.

الخاتمة

خاتمة:

وفي الختام نخلص إلى أن رواية "رمانة" للطاهر وطار قد واكبت الواقع والتزمت بطرح قضاياه وإشكالاته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وقد ألقت هذه الإشكالات بظلالها على صورة المكان الروائي، وأثرت تأثيرا عميقا في بنيته الدلالية، وبدت مظاهر المكان وتجلياته في رواية رمانة بصورة واضحة، حيث أدى تعدد الأمكنة إلى تنوع وظائفها وأدوارها الرمزية وأبعادها الدلالية.

كما تنزع رواية رمانة إلى الأمكنة المفتوحة الرحبة المتسعة بسبب توق الشخصية الشديد إلى التحرر والإنعتاق من أسر الحاضر المليء بالتوتر والقلق في صورة رمزية جميلة، مقابل إهمال نسبي للبنى المكانية المغلقة، ووظف كذلك مجموعة من الأمكنة كالمقدسة والمدنسة وكذلك الأمكنة البعيدة والقريبة التي زادت من جمالية الرواية ومن احترافية الروائي وتمكنه في المجال الروائي.

والمكان سواء أكان مفتوحا أم مغلقا، فقد عادى الوظائف المتوسطة به واستطاع أن يعبر عن حالة التحول التي تطال المكان وقد برزت مختلف الأماكن، التي تتوفر عليها الرواية شديدة التأثر بالمكان الإطاري العام الذي يحتضنها، وأيضا بالشخصيات التي تتحرك في رحابها، إذ إن كثافة تنقلات الشخصية (الأبطال) أدت إلى تعدد الأماكن وتنوعها، وقد تطلب ذلك توظيف تقنيات عديدة للسيطرة عليها.

تتنوع أساليب وطرق تقديم الأمكنة في النماذج المختارة من رواية رمانة حيث يمثل الوصف أداة مهمة في تصوير المكانة وتجسيد تفاصيله وأشيائه، فنجد الروائي الطاهر وطار قد تراوح بين وصف آلي واقعي بسيط وآخر تعبيري خلاق، الذي وسم الأماكن والأشياء والشخصيات بملامح خاصة .

خاتمة:

إضافة إلى تقنية الوصف إستعان الطاهر وطار في تقديمه للأمكنة بتقنية حوارية، كما استعان بملامح الشخصيات وأيضا وظف أساليب سردية متنوعة جرى توظيفها بطرق تخدم المكان، وتكشف أبعاده ودلالاته القصية

كما تكشف الرواية عن جملة من علاقات الصراع المكاني التي تعيشها الشخصية الروائية، وكذلك فغن عمق التلاحم بين هذين المكونين (المكان وشخصيته) دلالات عن جمالية الأمكنة، وكشف عن وعي كبير بتداعياتها النفسية وآثارها في سلوكات الشخصيات، وغفي معطيات الواقع الإجتماعي.

وفي الأخير لا يدعي هذا البحث إلى الإلمام التام بموضوع جمالية المكان في رواية رمانة، فجمالية المكان لدى الطاهر وطار وأبعادها الدلالية لا حدود لها، وقد أبانت هذه الرواية عن وجوه عدة ومذاهب متنوعة في تعاملها مع هذا العنصر الفني، أفضت إلى تراكم وتشعب دلالات المكان، وأبقت أبواب البحث مشرعة ومفتوحة في المكانية، لأن جمالية المكان ودلالتها لا حدود لها في المجال الروائي.

الملحق

نبذة عن حياة الروائي الطاهر وطار:[1]

هو هرم من أهرام الأدب الجزائري إنه "الطاهر وطّار" أحد رواد الرواية الجزائرية والعربية الحديثة، انحدر من جذور شعبية ريفية، امتهن الكتابة الصحفية والروائية منذ شبابه المبكر، وانتمى للفكر اليساري التقدمي، والتحق بصفوف جبهة التحرير، وشارك من موقعه الفكري في تحرير بلاده من رقبة الاستعمار الفرنسي في 15اوت 1936م ولد الروائي الجزائري الطاهر وطّار في سوق أهراس في بيئة ريفية وأسرة أمازيغية تنتمي إلى عرش (الحراكتة) الذي يتمركز في إقليم يمتد من باتنة غربا إلى خنشلة جنوبا إلى ما وراء "سدراتة" شمالا، وتتوسطه مدينة "الحراكتة"، ولدته أمه بعد أن فقدت ثلاثة بطون قبله فكان الابن المدلل للأسرة الكبيرة التي يشرف عليها الجد المتزوج بأربع نساء وأنجبت كل واحدة منهن عدة أولاد وبنات وكان هذا الجد أميا لكنه كان يتمتع بمكانة اجتماعية بارزة، وكان يقصده كل عابر سبيل حيث يجد المأوى والمأكل، وهو الكبير الذي يحتكم عنده الناس، وهو المعارض الدائم لسلطة الاحتلال الفرنسي، كما فتح كتابا لتعليم القرآن الكريم بالمجان، وقد ورث الطاهر وطار عن جده الكرم والأنفة،وورث عن أبيه الزهد والقناعة والتواضع وورث عن أمه الطموح والحساسية المرهفة.

عاش في بيئة استعمارية لم يسمح فيها للأهالي سوى بقسط من التعليم الديني، وهو ما جعله يلتحق بمدرسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1950م وكان ضمن تلاميذها النجباء بعد ذلك أرسله والده لمدينة قسنطينة ليدرس بمعهد الإمام عبد الحميد ابن باديس وذلك عام 1952م مع اندلاع الثورة التحريرية بالجزائر عام 1954 سافر إلى تونس ودرس لمدة قصيرة بجامع الزيتونة، وفي عام 1956م التحق بالثورة الجزائرية وانظم لصفوف جبهة

[1]- ينظر : حاج موسى شهيرة ، نشر في جريدة الاتحاد يوم 18 - 08 – 2013
http://www.djazairess.com/elitihad

التحرير الوطني، وظل مناضلا فيها كعضو في اللجنة الوطنية للإعلام، ثم مراقبا وطنيا إلى غاية 1984م، بعد أن أحيل على التقاعد المبكر وهو في سن السابعة والأربعين.

شارك في تأسيس العديد من الصحف التونسية على غرار صحيفتي "النداء" و "لواء البرلمان"، وعمل في يومية الصباح ومجلة الفكر التونسية، وأسس في 1962م أول أسبوعية في تاريخ الجزائر المستقلة تسمى "الأحرار"، أوقفت بقرار جزائري رسمي.

وفي 1963م أسس أسبوعية "الجماهير" وأوقفت هي الأخرى من طرف السلطات، وفي 1974م أسس أسبوعية "الشعب الثقافي" التابعة لجريدة الشعب، وأوقفت أيضا بعد أن حاول جعلها منبرا للمثقفين اليساريين.

كما شغل منصب مدير عام الإذاعة الجزائرية (1991-1992) وبعد إحالته على التقاعد أسس وتفرغ لتسيير جمعية "الجاحظية" عام 1989م التي تحولت إلى منبر للكتاب والمثقفين لإبداء آرائهم خلال سنوات التسعينيات زمن العنف المسلح.[2]

أما عن تجربته الأدبية فالطاهر وطّار يعد من الأقلام الثائرة المتمردة، وقد تجسد ذلك في رواية "اللاز" عام 1974م التي انتقد فيها الثورة الجزائرية من الداخل، وانتقد اغتيال المثقفين ولا سيما اليساريين منهم.

حاكم في روايته "الزلزال" النزعة الإقطاعية وانتصر لقانون تأميم الأراضي الذي أقره الرئيس هواري بومدين، وفي السياق نفسه عارض إلغاء الانتخابات التشريعية في عام 1992م التي فازت بها الجبهة الإسلامية للإنقاذ.

[2]- ينظر : منصة البيانات المفتوحة من المكتبة الوطنية الفرنسية —
— http://data.bnf.fr/ark:/12148/cb11923227kتاريخ الاطلاع: 10 أكتوبر 2015 — الرخصة: رخصة حرة.

اتهم من طرف "المتفرنسين" بمحاباة الجماعة المسلحة وبالتعاطف مع الإسلام السياسي، بعد أن اعتبر اغتيال الروائي الطاهر وطار "جاووت" الذي لم يكتب إلا بالفرنسية عام 1993م خسارة لفرنسا وليس الجزائر.

أما فيما يخص مؤلفاته فقد ترك وطار إرثا أدبيا زاخرا، وترجمت أعماله إلى أكثر من عشر لغات أهمها الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية واليونانية.

ومن أبرز رواياته: الزلزال، الحوات والقصر، العشق والموت في زمن الحراشي وعرس بغل، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، إضافة إلى قصيدة في "التذلل"، كتبها على فراش المرض وتطرق فيها إلى علاقة المثقف بالسلطة.

كما ألف عدة قصص طويلة أهمها: الطعنات، الشهداء يعودون هذا الأسبوع، ودخان من قلبي، بالإضافة إلى أعمال مسرحية من قبيل: على الضفة الأخرى، الهارب، وقد حول عدد من أعماله إلى أفلام ومسرحيات منها: "قصة نوة" (من المجموعة القصصية دخان من قلبي) التي تحولت إلى فيلم من إنتاج التلفزيون الجزائري، حصد عدة جوائز، كما حولت قصة "الشهداء يعودون هذا الأسبوع" إلى مسرحية نالت الجائزة الأولى في مهرجان قرطاج الدولي.

حصل على عدة جوائز، وأوسمة جزائرية وعربية ودولية، أبرزها جائزة الشارقة لخدمة الثقافة العربية عام 2005م، جائزة منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (يونسكو) للثقافة العربية في نفس العام، وجائزة مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية للقصة والرواية 2010م.

توفي " الطاهر وطار" يوم الخميس 12 أوت 2012م عن عمر يناهز 74 عاما بإحدى العيادات في الجزائر العاصمة بعد معاناته من مرض عضال.

ملخص رواية رمانة:

كانت رمانة جالسة على كرسي بجمالها الملفت، متأملة نفسها في المرآة تهدت : وبانفعال انسحبت عن الكرسي.

مر أسبوع على دفن أب رمانة، ولم يترك وراءه سوى الكوخ القصديري، كانت أم رمانة جميلة ورمانة أجمل منها، وذات يوم عاد السمسار الأعرج وهو مبتهج، فاقترح أخذ رمانة ومباركة جارتها معه مقابل النقود إلى المدينة فجمعت رمانة وجارتها الحقيبة ورافقا الأعرج إلى المدينة، نزلتا من سيارة الأجرة واتجهتا نحو سارية باب الحديقة برفقة الأعرج فتح الباب الداخلي وخرج منه شاب طويل القامة. بلباس عربي وتقدم لفتح باب الحديقة، تضاعفت دقات قلب رمانة وهي تدخل من الباب، دخلت رمانة وجارتها غرفة مليئة بضوء أحمر خافت كان موجودا بداخلها كهل جالس على أريكة، مد الشاب الأسمر يده إلى مباركة فنزع عنها اللحاف ثم نزع الخمار عن وجه رمانة وأطلق تصفيرة وأجلس رمانة بجانبه وأمر زميله الكهل "محجوب" بأخذ مباركة لتغتسل، سأل الشاب الأسمر رمانة، ما اسمك؟ وكم عمرك؟ فردت رمانة ستة عشر سنة، احتست رمانة المشروب وبعد مرور الوقت عادة مباركة بثوب جميل، ثم أخذ الشاب الأسمر رمانة لتغتسل ولبست فستانا أحمر، وفي اليوم التالي غادرت مباركة مع محجوب، انقضى الأسبوع الأول لرمانة مع الشاب الأسمر "بوعلام" ولم يعد الكهل ولا مباركة فقد كان الجرس يرن في الخامسة من كل مساء. وكان يعلم رمانة الرقص، وفي اليوم الثامن خرج وعاد في المساء وطلب من رمانة ترتيب الفراش رن جرس الباب وجاء بصحبته شخص أنيق، القاضي سي قويدر فأخذ بوعلام رمانة إلى الحمام وأخرجها شبه عارية، وأجلسها بجانب السيد القاضي، وفي الصباح استيقظت ووجدت بجانبها القاضي يغط في النوم، حلت الخامسة ورن الجرس دخل صندوق العشاء مر يوم خرج القاضي باكرا عاد في المساء محجوب ومباركة بحلة جديدة مغايرة لما عليه تماما، وبعد ثلاثة أيام عاد بوعلام، وعامل رمانة بعنف، فذعرت رمانة بمعاملته لها مرت أيام ثقيلة عليها وأصبح الرجوع إلى

كوخها الأمر الذي تطلبه، عاد محجوب وأخبر رمانة بسفر بوعلام إلى وهران وطلب من رمانة أن يقضي الليلة معها، ألبسها ثيابا وأخرجها معه والتصق محجوب برمانة في تبجح وتطاول وأخذها إلى كوخها فوجدت الأعرج نائما والفايزة وربع إلى جانبه أعطت رمانة نقودا للأعرج ليعتني بأختيها، وقال محجوب لرمانة لو لم يكن بوعلام متعلق لتزوجتك ووهبت لك كل أملاكي.

عاد بوعلام في المساء وأخبرته رمانة بكل ما دار بينها وبين محجوب عانقها وقال لها عمليا أنت زوجتي، وأعطاها هديتها الأولى وكانت عقدا ذهبيا جميلا، غلب بوعلام النوم قبل رمانة، وان هي إلا لحظات حتى شرع يهذي بصوت مرتفع هاتو الذهب وألقوا بجثتها في البحر، فعرفت رمانة حقيقة العقد ففزعت وأسرعت إلى الخزانة وحملت ثيابا ونقودا وركضت هاربة، توقفت عربة بقرب رمانة في الشارع فتح الباب فركبت، كان صاحبها رجل مقبول الشكل توقفت العربة أمام بناية ضخمة واصطحب رمانة معه فتح الباب ودخلت رمانة معه كانت كل الأبواب مفتوحة روت له رمانة حكاية هروبها من زوجها التي لفقتها وبالطبع لم يصدقها واكتفى بابتسامة وقد كان رجلا متزوجا وله أولاد، نامت رمانة واستسلمت له وطلبت بالمقابل أن يوصلها إلى محطة القطار، ثم روت له حكايتها بكاملها، بدا لها إنسانا طيبا، أعطاه مفاتيح منزله واشترى لها ما يلزم واطمأنت له ذهب ثم عاد في اليوم الثاني وسألها عن حالها وسألته عن حاله، كانت رمانة مع بوعلام لا تبالي أن نهضت بقميص النوم أما مع هذا الرجل فهي تحس بدافع التستر، أعد لها العشاء ولم يعطي رأيه فيها واكتفى بأنها صارخة الجمال، تفقدت النقود وأرتها للرجل فقال لها أنها مزورة فصدمت رمانة، وبعد أيام جاء الرجل مباركا، ألف مبروك رمانة قد مات بوعلام ومحجوب غمرت الفرحة رمانة وعانقته فتحت النوافذ ووقفت في الشرفة تتأمل الحياة وراحت تحلم بأختيها يعيشان معها في هذا المكان وأخبرته بأنها تريد الإهتمام بأختيها وتود إدخالهما للمدرسة وعرضت عليه مناداته بأخي صالح وخرجت معه إلى السينما وعند عودتها حارت كيف تناديه وتمنى صالح لو لم

يكن متزوجا وكان في سن أصغر ليتخذ رمانة عشيقة له مرت أسابيع ولم يحدث أي جديد، جاءت أختاها دخلت الكبرى المدرسة، وطلب صالح الزواج من رمانة، وافقت وطلق زوجته ولم يعد يغادر رمانة في يوم خرج ولم يعد جاءت أمه وأخبرتها بوفاته، وبعد شهرين وجدت نفسها في الشارع وذات أمسية لفت انتباهها كهل بدوي رائع كان يبحث عن نزل، فاستغلت الفرصة وأخذته إلى منزلها تركته في المنزل وغادرت لإحضار أختيها وعند عودتها وجدته يلعب مع أختها فايزة وهي تقهقه، سألتها ربح من يكون فقالت لها أنه خالها، وطلبت منها أن تسلم عليه، سألها لمن هاته الكتب فقالت أنها لزوجي الميت وسألها هل تعرف القراءة فقالت لا أختي ربح تقرأ، وأصبح يدقق في الكتاب، والفتاتان متعلقتان به ويناديه خالي، خالي طلبت منه ثمانية آلاف مبلغ الكراء، وأعطاها ثمن الكراء ونفقة عشرة أيام مقابل أن لا يطلع أحد على وجوده، ولم يكن مباليا بها ولا بجمالها وكان حنونا مع أختيها، وكانت تفكر في أمره وما يخبئ وراءه وكان لا ينام وهو يقرأ الكتب، سألته عن اسمه فقال خالي واكتفي بهذا الاسم وابتسم، طلب خدمة منها فوافقت وذهب لأداء خدمته وعندما حلت بالمكان اقترب منها متوسلا ويقول يا أحباب سيدي عبد الرحمن، أخرجت الورقة التي أعطاها خالها وأعطتها إياه فذهب وانقطع صوته ثم عادت إلى المنزل فوجدت خالها يبدل في شكل لحيته وشكله ونادى رمانة سردت له تفاصيل ما حصل شكرها، فخيرها بأن يبقى أو يذهب طلبت منه البقاء وأصبح يعلمها القراءة و الكتابة، كان يناديها رمانة وكانت تناديه خالي روت له قصتها بأكملها، سألها هل تعرفين السياسة؟ قالت لا فقال لها أنه يشتغل فيها ويهرب من الشرطة والعسكر أنا وجماعات أخرى نريد القضاء على مصدر الآلام وقال لها أن بوعلام ومحجوب وصالحا صادقون في موقفهم من الحياة ذكر أنه خاضعون لظروف معينة ونحن نريد أن ننقدهم وننقد كل الناس من هذه الظروف، فحصها كي يعرف هل هي مريضة فوجدها سليمة وقال لها سأعلمك صنعة طلب منها إحضار قطعة قماش ومقص ففصل حيوانات وأراها كيف تخيطها وتحشوها بالنخالة وتصنع منها حيوانات وتكسب قوتها، وأعطاها رسالة أخرى لتوصلها للمتسول وبدوره أعطى لها رسالة لخالها وعرف أنه في أمان

وطلبت منه العمل معه، واحتسى الشراب وضمها إليه وانقضت أربعة أشهر وكانت تتصل بالرفاق وجاء اليوم المنتظر بعد رسالة "الغيوم تلبد السماء" وانصرف مباشرة وهو يردد بعد توديعها سيدي عبد الرحمان.

فتح زوجها تاجر التحف الباب وهو يلهث رمانة رمانة، وقطع عنها تسلل خواطرها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

*/القرآن الكريم برواية ورش

المصادر

1–الطاهر وطار، رواية رمانة،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر جانفي1969

المراجع

1– ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،ط4،2005.
2– خليل صبري محمد. مفهومي الفن والجمال بين الفلسفة الغربية و الفكر الإسلامي، مقال منشور على الشبكة الدولية.
3–إبراهيم جاد الله، المكان في مجموعة "خوذة ونورس وحيد"، دراسة نقدية على موقع القصة العربية على شبكة الانترنت، بتاريخ2004/12/10م
4 – أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 174 هـ): كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ببيروت ط1، 2003، مادة (ك و ن)
5 – أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393 هـ): الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار.
6– أسماء شاهين، جماليات المكان في الروايات جبرة إبراهيم جبرة، دار الفارس للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 2001م.
7–إسماعيل عز الدين. الأسس الجمالية في النقد العربي، عرض وتفسير ومقاومة القاهرة، دار الفكر العربي ط3، 1974م.
8–المعجم الوسيط ،المجمع اللغوي،دار احياء التراث العربي،بيروت،لبنان،ط2،د.ت،ج1،..
9– حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي، (الفضاء،الزمن،الشخصية)، بيروت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1990.
10–حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، بيروت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط3، 2000 .

11–الزمرخشي،جارالته ، تفسير الكشاف ، بيروت، دار الكتاب العربي، 2004، ج571/2.
12–سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ ، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 1984م.
13– الشهوى، صلاح عبد الستار محمد، صفات الجمال في التراث العربي، مقال منشور على الشبكة الدولية.
14–صلاح صالح: قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، سلسلة دراسات ثقافية عربية، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1997م .
15–الطاهر روابنية، الفضاء الروائي في الجازية والدراويش، مجلة المساءلة ، إتحاد الكتاب الجزائريين، العدد1، 1991.
16–عبد الفتاح عثمان، بناء الرواية ... دراسة في الرواية المصرية، مكتب الشباب، القاهرة، 1982، ص59 بتصرف.
17–عوض محمد علي. تنقيح الأقوال" في فهم فلسفة الجمال، مقال منشور على الشبكة الدولية.
18– قزاز طارق بكر. تاريخ النقد الفنى، مقال منشور على الشبكة الدولية.
19–قطب محمد. منهج الفن الإسلامي، بيروت، دار الشروق، ذ.ت،.
20– كريب رمضان، بذور الاتجاه الجمالي في النقد العربي القديم، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، د.ط، د.ت، ص46.
21–كريب رمضان، فلسفة الجمال في النقد الأدبي نصف نموذجا، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، د.ط، د.ت، ص58
22–مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 4، 2004، مادة (ك ا ن).
23–محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت711 هـ): لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكثير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د.ت، مادة (ك و ن).
24–مطر، أميرة حلمي. فلسفة الجمال، القاهرة، سلسلة كتابك، رقم 137، دار المعارف، د.ت، ص31–34.
25–المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت. لبنان، ط22، 1975م،

26–منصور نعمان نجم الدليمي، المكان في النص المسرحي، أربد _الأردن، دار الكندي للنشر والتوزيع، دار طارق للنشر و التوزيع.
27–موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الثالث، منشورات عويدات، بيروت، تعريب احمد خليل، الطبعة الثانية،2001.

28– حاج موسى شهيرة ، نشر في جريدة الاتحاد يوم 18 – 08 – 2013
http://www.djazairess.com/elitihad

29– منصة البيانات المفتوحة من المكتبة الوطنية الفرنسية —
— http://data.bnf.fr/ark:/12148/cb11923227kتاريخ الاطلاع: 10 أكتوبر 2015
— الرخصة: رخصة حرة.

الفهرس

فهرس المحتويات

مقدمة.....أ-

الفصل الأول: تحديد المفاهيم والمصطلحات 05-19

أولا: مفهوم الجمالية.....5

ثانيا: مفهوم الجمال.....10

ثالثا: مفهوم المكان.....12

رابعا: مفهوم الفضاء.....18

خامسا: الفرق بين الفضاء والمكان الروائي..... 18

الفصل الثاني: تجليات المكان في رواية رمانة للطاهر وطار.....

المبحث الأول : المكان المفتوح والمغلق.....21

-المكان المفتوح.....21

-المكان المغلق..... 23

المبحث الثاني: المكان المقدس والمدنس..... 26

-المكان القدس..... 26

-المكان المدنس..... 28

المبحث الثالث : المكان القريب والبعيد..... 29

-المكان القريب.....30

-المكان البعيد..... 31

خاتمة.....33

الملحق.....36

قائمة المصادر والمراجع 41

فهرس الموضوعات..... 49